مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +9647721458001

دراسةٌ موضوعيةٌ في المراثي الشّعريّة عند أهل البيت (عليهم السلام)

An objective study in the poetic lamentations of Ahl al-Bayt (p).

الدكتور سيد حيدر فرع شيرازي
أستاذ مشارك في جامعة خليج فارس، بوشهر / ايران
الدكتور رسول بلاوي
أستاذ مساعد في جامعة خليج فارس، بوشهر/ ايران
Dr. Saeed Haider farie' Shirazi.
Associate Professor، Gulf Fares University، Bushehr / Iran
Dr. Rasoul Balawi Assistant Professor at Gulf Fares University، Bushehr / Iran r.ballawy@pgu.ac.ir

كلمات مفتاحية : المرثية، الأحلام، المسرودات، أهل البيت (عليهم السلام)

ملخص البحث

إنّ المرثيةَ من أهمّ الأغراض الشعرية التي اعتنى بها الأدباء والشعراء منذ القديم ولم يستثن منها الأئمّة المعصومون (عليه السلام) فإنّ لهم عواطف بشريّة يفرحون ويحزنوُن ولهم اهتمام بالأشعار الحكمية من المراثي الشعرية سواء ما كان من سردهم أنفسهم أو تمثّلات لهم بأشعار غيرهم من الشعراء أو تشجيع غيرهم من الموالين لهم بثّاً لشكواهم وما جرى عليهم من الظلم والعدوان وحرصاً على تعزية المصابين وتأبينهم وتخليد ذكراهم وكان التشجيع منهم أحياناً عن رؤى صادقة يلهمون بها مواليهم أبياتاً مفتاحية من الشعر في ذكر مصابهم.

Abstract

The lamentation is one of the most important poetic purposes that writers and poets have taken care of since ancient times. The infallible imams (P) Not excluded from it، they have human feelings. They have joy and sorrow. They have an interest in the poetry of the poets، whether they narrate themselves or represent them with the poems of other poets or encourage others. Of their loyalists broadcast their grievances and injustice and aggression، and in order to console the victims and their remembrance and perpetuation of their memory and encouraged them sometimes to a sincere vision inspire their followers key verses of poetry in the memory of their calamity..

المقدمة

طرقَ أصحاب الكتب النّقديّة مسألة الرّثاء ولمحوا إلى لمّة من عناصره كبقيّة الفنون الشّعريّة فقالوا في تعريف الرّثاء إنّه: «فنّ يعبّر به الشّاعر عن عواطفه ومشاعره نحو الميّت أو الّذي يشعر بالموت وينتظره فيبكيه ويعدّد مناقبه ويتأمّل في الحياة والممات».(أبو ملحم، ١٩٧٠م: ص٨٢) والرّثاء تصوير للموت وفناء الأشياء وينطوي فيه النّوح والبكاء والنّدبة والعزاء والتّأبين وفيه الحبُّ والأسى والحزن والحرقة.

درس القدماء فنّ الرّثاء في الشّعر كالمبرّد (٢١٠ – ٢٨٦هـ) في كتابه التّعازي والمراثي و قدّامة بن جعفر (٢٦٠ – ٣٣٧هـ) في كتابه نقد الشعر، تحت عنوان «نعت المراثي»، وكذا فيما أورده ابنُ عبد ربّه (٢٤٦ – ٣٢٨هـ) في كتابه العقد الفريد تحت عنوان «كتاب الدرّة في التّعازي والمراثي»، وكذا كتاب العمدة لابن رشيق (٣٩٠ - ٤٦٣هـ)، فله في باب الرّثاء ذكرٌ للفوارق بين الرّثاء والمدح وله عنايته بتعريف الرّثاء إجمالاً. وأمّا الأدباء المعاصرون فهم ألّفوا كتباً تمثلوا فيها بمراثٍ أنشدها الشعراء قديماً وحديثاً من مثل ما تناول شوقي ضيف في كتابه الرّثاء موضوع المرثية وكتاب في الأدب وفنونه وغيره من المؤلّفات الكثيرة في هذا المجال ممّا لا داعي لذكره هناك، لكن الذي أعوزته الدراسات القديمة والحديثة هو أنّ الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) ما هو دورهم في هذا الفنّ الشعري القديم خاصّة أنّهم كما يبدو من أشعارهم الملتمّة في دواوينهم كان لهم الدور البارز في المرثاة الإسلامية فإنّهم إذا تحاشوا المدح عن أنفسهم من قبل الآخرين في حياتهم فقد كانوا يوصون محبيهم بندبهم ورثائهم بعد مماتهم.

إنّ الرّثاء ثقافة قديمة اعترف بها الإسلام وسنُّة نبويّة اهتمّ به المسلمون في مصائبهم وحسبنا في أهمّيّة الرّثاء وإباحته بل استحبابه ما بلغنا من رثاء أهل البيت (عليهم السلام) بعضهم بعضاً في مجالات عديدة عملاً بالقيم الدينيّة وتكرمة للروح الإلهيّة وتذكرة للشّخصية الإنسانيّة في وجه التاريخ. فقد افتقر الإنسان في حياته ومماته وسرّائه وضرّائه إلى أن يرثي ويُرثىَ، ويُذكر ويتذكّر بالموت وزوال الدنيا ومتاعها لينفّس عن آلامه ويرتدع عن غيّاته فلم يستغن عن ذلك أحد بالإضافة إلى أنّ أهل البيت (عليهم السلام) غير مستثنين عن ذلك فلهم عواطف ومشاعر بشريّة يحزنون ويفرحون، يضحكون ويبكون فكانت لهم كغيرهم حوادث مفجعة ومراث موجعة سجّلها التّاريخ جيلاً عن جيلٍ إلى أن بلغتنا لنتعرف عليها ونعتبر بها بإعادة النّظر إليها وحسن الدقّة فيها. وما ينبغي ذكره هنا أنّ مراثي أهل البيت (عليهم السلام) المنسوبة إليهم خاصّة ما ورد عنها في الدواوين الشّعريّة يمكن تقسيمها من حيث إنشادها أو إنشاؤها إلى ثلاثة أقسام وهي:

١. المراثي المنسوبة لأهل البيت (عليهم السلام)

وهي المراثي الشّعريّة التي أنشأها وسردها أهل البيت (عليهم السلام) بأنفسهم كما رثى أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه ورثى أبا طالب، ورثى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ورثى حليلته فاطمة (عليها السلام)، ورثى سبطيه الحسن والحسين (عليهما السلام)، ورثى مالكاً، وعمّاراً وغيرهما. ونحو ما رثت فاطمة (عليها السلام) أباها نظماً ونثراً، ورثى الإمام السجاد (عليه السلام) أباه الحسين الشّهيد (عليه السلام) وأكثر من البكاء عليه، وكذا رثى الإمام الجواد أباه الرّضا (عليه السلام)، وقس على هذا ما لدى البقيّة من الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) من المراثي المتبادلة فيما بينهم وأصحابهم وهنا نذكر على سبيل الإشارة إلى بعض منها نحو ما روي عن أبي إسحق حيث قال: قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، يرثي أبا طالب حين مات:

أَرِقْتُ لنَوحٍ آخِرَ اللّيلِ غَرَّدا

لِشَيخي يَنعَى والرَّئيسَ المُسَوَّدا

أبا طالبٍ مَأوَى الصَّعاليك ذا النَّدى

وذا الحلمِ لا خَلفاً ولم يكُ قَعْدَدا

أخا الملكِ خَلاَّ ثُلْمَةً سَيَسُدّها

بنو هاشمٍ أو تُستَباحُ وتُضطهَدا

فأمسَتْ قريش يَفرَحُونَ لِفَقده

ولستُ أَرى حُبّاً لِشيءٍ مُخَلَّدا

أرادت أُموراً أَلزَبَتْها حُلُومُها

ستُورِدُها يوماً مِن الغَيِّ مَورِدا

يُرَجُّون تَكذِيبَ النَّبِيِّ وقَتلَه

وأن يَفتَروا بُهْتاً عليه ومَجْحَدا

كذِبتُم وبيتِ الله حتىّ نُذيقَكم

صُدورَ العوالي والصَّفيحَ المُهنَّدا

إلى آخر الأبيات. (الإمام عليّ (عليه السلام)، ١٣٧٣: ص٢٠٩؛ وحيدر المؤيد، ١٤٢٢: ص١١١)

وله أيضاً يرثي النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) أيضاً:

ألا طَرَقَ النَّاعِي بِليلٍ فَراعَني

وأرَّقَني لَمّا استَهلَّ مُنادِيا

فقلتُ له لمّا رأيتُ الّذي أتى

أغيرَ رسول الله إن كنتَ ناعِيا

فحقَّقَ ما أَشفَقتُ منه ولم يُبَلْ

وكان خليلي عُدّتي وجَماليا

فواللهِ ما أنساك أحمد ما مشَتْ

بي العِيسُ في أرضٍ وجاوَزتُ وادِيا

وكنتُ متى اهبِط مِن الأرض تلعةً

أرى أثراً قبلي حديثاً وعافيا

جواداً تشظّى الخيلُ عنهُ كأنّما

يرونَ به ليثاً عليهنَّ ضاريا

من الأُسدِ قد أَحمَى العَرِينَ مَهابةً

تَفادَى سِباعُ الأرضِ منه تَفادِيا

(الإمام عليّ (عليه السلام)، ص٥٠١؛ وراجع: ابن شهر آشوب، ١٣٧٦: ٢٠٧/١ ــ ٢٠٨)

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) يرثي النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم):

أَ مِن بعد تكفينِ النَّبيِّ ودفنِه
نَعيش بآلاء ونَجنَحُ للسَّلْوَى

رُزِئنا رسولَ الله حقّاً فلن نَرى
بذلك عدلاً ما حَيِينا مِنَ الرَّدَى

وكنت لنا كالحِصنِ مِن دونِ أهله
له مَعقِلٌ حِرزٌ حَرِيزٌ مِنَ العِدَى

وكنّا بِمَرآكُم نرى النَّورَ والهُدى
صبَاحَ مساء، راحَ فينا أو اغتَدَى

لقد غشيَتنا ظلمة بعد فقدِكم
نهاراً وقد زادت على ظُلمةِ الدُّجى

فيا خيرَ مَن ضَمَّ الجوانحَ والحَشا
ويا خيرَ مَيْتٍ ضمَّهُ التُّربُ والثَّرى

كأنَّ أُمورَ النّاس بعدك ضُمِّنَت
سفينةَ مَوجٍ حينَ في البحر قد سَما

وضاق فضاءُ الأرضِ عنّا برَحْبِه
لِفَقدِ رسول الله إذ قيل قد مَضَى

فقد نُزِّلت بالمسلمين مُصيبةٌ
كصَدعِ الصّفا لا شَعبَ للصَّدعِ في الصّفا

فلن يَستَقِلَّ النّاسُ ما حلّ فيهمُ
ولن يُجبَرَ العَظمُ الّذي منهُمُ وَهَى

وفي كلِّ وقتٍ للصَّلاة يَهِيجُها
بِلالٌ، ويدعو باسمه كلّها دعا

ويَطلب أقوامٌ مَواريثَ هالِكٍ
وفينا مَواريثُ النُّبُوَّةِ والهُدى [1]

(الصّالحي الشّامي، ١٤١٤: ٢٨٧/١٢؛ والشّافعي، ص ٣٠٤-٣٠٦. وراجع: المجلسي، ١٤٠٣: ٨٥/٧٥ــ٨٧)

ونكتفي هنا بذكر مرثية أخرى له (عليه السلام) في رثاء حليلته فاطمة (عليها السلام) قالها بعد وفاتها:

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ
وأنّى وهذا الموتُ ليس يَحول

وإنّي وإنْ أصبحتُ بالموت مُوقِناً
فلي أَمَلٌ من دون ذاك طويلُ

وللدَّهر ألوانٌ تَروح وتَغتَدِي
وإنّ نفوساً بينَهُنّ تَسيل

ومنزلُ حَقٍّ لا مُعَرَّجَ دونَه
لكلِّ امرئٍ منها إليه سبيلُ

قَطَعتُ بأيّامِ التّعَزُّزِ ذكرَهُ
وكُلُّ عزيزٍ ما هُناك ذليل

أرى عِلَلَ الدُّنيا عَلَيَّ كثيرَةً
وصاحِبها حتَّى الممات عليلُ

وإنّي لمشتاقٌ إلى من أُحِبُّهُ
فهل لي إلى مَن قد هَوَيتُ سبيل

وإنّي وإن شَطَّتْ بي الدّارُ نازِحاً
وقد مات قبلي بالفِراق جميل
فقد قال في الأَمثالِ في البَين قائلٌ
أُضَرِّبُهُ يومَ الفِراق رحيلُ
لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فُرقَةٌ
وكلُّ الّذي دون الفِراق قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد
دليلٌ على أن لا يدومَ خليل
وكيف هناك العيشُ مِن بعدِ فقدِهمُ
لَعمرُك شيء ما إليه سبيل
سيُعرَضُ عن ذكري وتُنسَى مَوَدّتي
ويَظهَرُ بَعدي للخَليل عَديلُ
وليس خليلي بالمَلول ولا الّذي
إذا غِبْتُ يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يَدومُ وِصالُه
ويحفظُ سِرّي قلبُهُ ودَخِيل

إذا انقطعَت يوماً من العيشِ مُدّتي
فإنَّ بكاءَ الباكيات قليل
يُريدُ الفَتىَ أن لا يموت حبيبُه
وليس إلى ما يَبتَغيه سبيل
وليس جَليلاً رُزءُ مالٍ وفقدُهُ
ولكِنَّ رُزءَ الأكرَمِينَ جليل

لذلِك جنبي لا يُؤاتِيهِ مَضجَعٌ
وفي القلب من حَرِّ الفِراقِ غَليلُ

(الإمام علي (عليه السلام)، ١٣٧٣: ص٤١٤-٤١٨)

وهنالك مراثٍ أخرى له (عليه السلام) قد أشرنا إلى بعضها ممّا ينبغي ذكرها خلال الفصول القادمة.

وأمّا فاطمة (عليها السلام) فإنّها بالرّغم من قلّة ما روي عنها من إنشاد الشّعر فإنّ أكثر ما أنشدت يدور حول رثاء أبيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وذلك في الفترة القصيرة الّتي عاشتها وهي تعاني من جلل المصيبة وشدّة الفاجعة وعظيم النّازلة بفقده (صلى الله عليه واله وسلم) وهناك لانتكاسة الأمّة وانقلابها على أعقابها أثر بالغ فيما أنشدت ورثت أباها وبكت عليه. قال الله تعالى: ﴿ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران /١٤٤). فهي بالإضافة إلى أنّها كانت «تزور قبر عمّها سيّد الشّهداء حمزة عليه السلام في كل جمعة، فتصلّي، وتبكي عنده».(الأميني، ١٣٩٧: ١٦٩/٥) استمرّت زيارتها لمرقد أبيها الطاهر خاتم الأنبياء (صلى الله عليه واله وسلم) فكانت تأخذ حفنةً من ترابه فتشمّها، وتبكي أمرّ البكاء ولها مراثٍ منظومة ومنثورة طافحة بالألم والحزن في فقد أبيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نقتصر منها على ما

روي عنها أنّها (عليها السلام) نادت وندبت أباه: «وا أبتاه، وا صفياه، وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى». ولها عند قبر أبيها (صلى الله عليه واله وسلم) من نحيبها وبكائها وندبتها الرنّانة، فتقول: «رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادًّا لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التّنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك».

ثمّ نادت: يا أبتاه، ثمّ قالت:

إنّ حُزني عليك حُزنٌ جَديد

وفُؤادي واللهِ صَبٌّ عتيد

كلُّ يوم يزيدُ فيه شُجُوني

واكتِيابي عليك ليس يَبِيدُ

جَلَّ خَطبي فبانَ عنّي عزائي

فبكائي كلَّ وقتٍ جديدُ

إنَّ قلباً عليك يألَفُ صبراً

أو عزاءً فإنّه لَجَليد

ثمّ نادت: يا أبتاه انقطعت بك الدّنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد إسودّ نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التّلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمّة إلى يوم الدّين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت النّاس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظمين في النّاس غير مستضعفين فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتّصل، وأيّ جفن بعدك بالنّوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين، ونور النّبيّين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل. رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهوّل. بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك ، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأثكل أبا الحسن المؤتمن أبا ولديك، الحسن والحسين، وأخاك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا».(المجلسي، ١٤٠٣: ١٧٤/٤٣ – ١٧٩) وكذا لها مراثٍ أخرى مذكورة في ديوانها. (راجع: ديوان فاطمة الزّهراء

(عليها السلام)،١٤١٩:تحقيق الجبوري؛ وديوانها تحقيق حيدر كامل وحساني؛ و راجع: دشتي، ١٣٧٥ش: نهج الحياة) هذا وقد نسب إلى الإمام الحسن (عليه السلام) من الأبيات الشعريّة ما يبلغ نحو ٧٤ بيتاً(راجع: حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٥ – ٣٥٠) نذكر منها مراثي مسرودة وردت في رثاء أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) كالأبيات التّالية:

أين مَن كان لِعلمِ الـ

مصطفَى في النّاسِ بابا

أين مَن كان إذا ما

قَحَط النّاسُ سَحابا

أين من كانَ إذا نُو

دِي للحَربِ أجابَا

أين من كان دُعاه

مُستَجاباً ومُجابا

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٦: ٩٦/٣؛ وحيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٧)

وأيضاً من مرثيته (عليه السلام):

خَلِّ العيونَ وما أَرَدْ

نَ من البكاء على عليّ

لا تَقبَلَنَّ مِن الحُلي

فليس قلبك بالخليّ

للهِ أنت إذا الرِّجا

لُ تضعضعَت وسطَ النّدِيِّ

فرَّجتُ غُمَّتَهُ ولم

تركن إلى فَشَلٍ وعَيّ

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٧)

وقال (عليه السلام) أيضاً في رثاء أبيه (عليه السلام):

خذل اللهُ خاذليه ولا

أَغمَدَ عن قاتِليهِ سيفَ الفَناءِ

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٥)

وأمّا الإمام الحسين (عليه السلام) فإنّ اكثر ما نسب إليه من الشعر في الحكمة والزهد والتوبة والابتهال في المغفرة وقد ذهب البعض إلى أنّ «أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إنّما هو ما تمثّل به، ومن الملاحظ أنّ اللّغة الّتي يتحدّث بها الإمام الحسين (عليه السلام) في خُطبه هي غير اللّغة الّتي وجدناها في الشعر المنسوب إليه ومخالفة لها في قوة الصياغة وجزالة اللفظ والسبك المتين».(ديوان الإمام حسين (عليه السلام) ، ٢٠٠٦م: ص١٠٠) وممّا روي عنه (عليه السلام) من المراثي الشعرية التي أنشأها بنفسه هي الأبيات التي رثى بها أخاه الحسن (عليه السلام) وذلك أنّه عندما أوصلوا الحسن (عليه السلام) إلى البقيع ونزل الحسين القبر ومعه عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وألحده الحسين (عليه السلام) وخرج من قبره باكياً حزيناً وهو يقول هذه الأبيات:

يا قبرَ سيّدِنا المِجنَّ سماحةً

صلّى عليك اللهُ يا قبرُ
ما ضرّ قبر أنتَ ساكنه
أن لا يحِلّ برَبعِه القَطرُ
(حيدر المؤيد، ١٤٢٢: ص٣٨١)

وروي في بعض الكتب أنّه قال الحسين (عليه السلام) لمّا وضع الحسن (عليه السلام) في لحده:

أ أدهَنُ رأسي أم تَطِيب مَجالِسي
ورأسُك مَعفورٌ وأنت سَلِيبُ
أو أستمتِع الدّنيا لشيء أُحِبُّه
إلى كلِّ ما أدنى إليك حبيبُ
فلا زلتُ أبكي ما تغنّت حمَامةٌ
عليك وما هبَّت صَبا وجنوبُ
وما هَمَلت عيني من الدَّمع قطرة
وما اخضرَّ في دوحِ الحِجازِ قَضيبُ
بُكائي طَوِيل والدُّموعُ غزيرة
وأنت بعيدٌ والمَزارُ قريبُ
غريبٌ وأطراف البيوت تَحُوطُه
ألا كلُّ من تحت التُّرابِ غَريبُ
أَروحُ بِغَمٍّ ثمّ أغدو بمثله
كئيباً ودمعُ المُقلَتَيْنِ سَكوب
فلِلعيَنِ منّي عبرةٌ بعد عَبرةٍ
ولِلقلبِ منيّ رَنَّةٌ ونَحِيبُ
ولا يَفرَحُ الباقي خلافَ الّذي مَضى
وكلُّ فتىً للموت فيه نَصيبُ
فليس حَرِيبٌ مَن أُصِيبَ بماله
ولكنَّ من وارى أخاه حَرِيب
نسيبُك من أمسى يُناجيك طَيْفُه
وليس لمن تَحت التّرابِ نَسيبُ
(حيدر المؤيد، ص٣٦٢-٣٦٣؛ وابن شهر آشوب، ١٣٧٦: ٤/٤٥؛ وصابري الهمداني، ١٤١٥: ص٣٠)

وقال الحسين (عليه السلام) عند زيارته (عليه السلام) لمقابر الشّهداء بالبقيع:

ناديتَ سُكّانَ القُبورِ فأُسكِتُوا
وأجابني عن صَمتِهم تُربُ الحَصى
قالَت أَ تَدرِي ما فعلتُ بساكني
مزَّقتُ لحمَهم وخَرَّقتُ الكسا
وحَشوتُ أعيُنَهم تُراباً بعدما
كانت تأذّى باليَسيرِ مِن القَذا
أمّا العِظامُ فإنّني مزّقتُها
حتى تباينت المفاصلُ والشّوى
قطعتُ ذا ذادٍ من هذا كذا
فتركتُها ممّا يطوف بها «البلا [٢]»
(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٥٨-٣٥٩؛ وصابري الهمداني،١٤١٥: ص١٥)

وكذلك الإمام السجّاد (عليه السلام) فله مراثٍ قيّمة نذكر منها الأبيات التّالية:

لا غروَ إن قُتِل الحسينُ وشيخُهُ
قد كانَ خيراً من حُسينٍ وأكرَما
فلا تفرحوا يا أهل كوفَةَ بالّذي
أُصيبَ حسينٌ كان ذلك أعظَمَا
قتيلٌ بشطِّ النّهرِ نفسي فِداؤهُ
جزاء الّذي أَرداه نارُ جَهنَّما
(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢، ص٤٧٦)

ورثى الإمام الجواد (عليه السلام) أباه الإمام الرّضا (عليه السلام) في ضمن زيارة له والأبيات هي:

يا قبرَ طوسٍ سقاك اللهُ رحمَتَه
ماذا ضمنتَ منَ الخيراتِ يا طوسُ
طابت بقاعُك في الدّنيا وطابَ بها
شخصٌ ثَوى بِسَنا آبادَ مَرمُوسُ
شخصٌ عزيزٌ على الإسلام مَصرعُه
في رحمة الله مَغمُورٌ ومَغموسُ
يا قبرَه أنتَ قبرٌ قد تَضَمَّنَه
حلمٌ وعلمٌ وتطهيرٌ وتقديسُ
فخراً بأنّك مَغبوطٌ بِجُثّتِه
وبالملائكةِ الأطهارِ مَحروسُ
في كلّ عصرٍ لنا منكم إمامُ هُدىً
فرَبعُهُ آهِلٌ منكم ومَأنوسُ
أمسَت نُجومُ سماءِ الدّينِ آفِلَةً
وظلّ أسدُ الثّرى قد ضمّها الخيسُ
غابت ثمانيةٌ منكم وأربعَةٌ
تُرجى مطالِعُها ما حنّتِ العيسُ
حتّى متى يزهدُ الحقُّ المنيرُ بكم
فالحقّ في غيرِكم داجٍ ومطموسُ
(السّابق، ص٥٥١)

ومن التّأبين المشهور لدى الشّيعة ما روي عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) حيث يقال: أنّه عندما توفّي الشّيخ المفيد، [٣] وقف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) على قبره، وأبّنه بهذه الأبيات:

لا صوّتَ النّاعِي بفقدك أنّه
يومٌ على آلِ الرّسول عظيم
إن كنتَ قد غُيّبتَ في جدَثِ الثّرى
فالعلمُ و التوحيدُ فيك مقيم
و الحجّةُ المهديُّ يفرَحُ كلّما تُلِيـ
ـت عليك من الدُّروسِ علوم
(الطبرسي، ١٣٨٦: ٣١٨/٢)

فهذه المرثية تدلّ على الأهمية البالغة لمكانتها بين الأغراض الشعرية الأخرى خاصة فيما إذا كان لعلماء الدين الّذين أوقفوا أعمارهم على نشر الفضائل الدّينية والمنافحة عن مبادئها. وهي من الآداب الاجتماعية والثقافيّة في عصرنا الراهن في التكريم السنوي للكبار من العلماء البارزين الخُلّص وفيها دلالة على أنّ أمثال هؤلاء سعيهم مشكور عند الله تعالى وعباده الصالحين. فلا بأس بتخليد ذكراهم ليكون للنّاس فيهم اعتبار

٢- المراثي المتمثّل بها

التّمثّلات الشّعريّة هي مراثٍ أنشدها أهل البيت (عليهم السلام) لغيرهم من الشّعراء وليست هي بقليل فإنّ أهل البيت(عليهم السلام) كانوا يمشون على هذا النّمط في مراثيهم وتعازيهم فكانوا يعزّون الموالين من شيعتهم متمثّلين بأبيات غيرهم من الشّعراء في الرّثاء، ممّا يدلّ ذلك على اهتمامهم (عليهم السلام) للأدب بما له من قيمة وشموليّة كما يدلّ على قوّة ارتجالهم وروعة اختيارهم فيما يلائم الشأن والمقام ولهم معرفة واثقة بما لتلك الاستشهادات الشّعريّة من قيم حيّة يفتقر إليها الإنسان ويؤيّدها الإسلام، فلا ينبو عنها الدّين المبين فحسب وإنّما شجع بالإقبال عليها والاحتفاظ بها.

إنّ الأشعار التي تمثّل بها أهل البيت (عليهم السلام) كثيرة وأكثرها غير داخلة في بحث الرّثاء وينبغي لها أن تُدرس دراسة مستقلّة في ذاتها فنكتفي هنا بذكر تمثّلات شعريّة فيما يتعلّق بمراثٍ أنشدها أهل البيت (عليهم السلام) في مناسبات مختلفة فمن تلك المراثي ما رثت فاطمة بنت النّبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) أباها متمثّلة بأبيات فاطمة بنت الأحجم:

قد كنتَ لي جبلاً ألوذُ بظلّه

فاليوم تُسلِمني لأَجرَدِ ضاح

قد كنت جارَ حمَيّتي ما عِشتَ لي

واليوم بعدك من يَرِيش جَناحي

وأغضُّ من طرفي وأعلم أنّه

قد مات خيرُ فوارسي وسلاحي

حضرت مَنيّته فأسلمني العزا

وتمكَّنَت ريبُ المنونِ جراحي

نشرَ الغُرابُ عَلَيَّ ريشَ جناحِهِ

فظللتُ بين سيوفه ورماح

إنّي لَأَعجَبُ من يَرُوحُ ويَغتَدي

والموتُ بين بُكورِه ورَواحِ

فاليوم أخضَعُ للذَّليل وأتّقِي

ذُلّي وأدفع ظالمي بالرّاح

وإذا بكت قُمرِيَّةٌ شجناً بها

ليلاً على غصنٍ بكيتُ صَباحِي

فالله صبّرني على ما حلَّ بي

مات النبيُّ قد انطَفَى مِصباحي[٤]

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٦: ج٢٠٨/١ – ٢٠٩)

ومن مراثيها التي تمثّلت بها فاطمة (عليها السلام) هي الأبيات التّالية:

قدْ كان بَعْدك أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ

لوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْثُرِ الْخُطَبُ

إنّا فقَدْناك فقدَ الأرضِ وابلَها

واختلّ قومُك لمّا غِبتَ وانقلبوا

وكلُّ أهلٍ له قُربى ومَنزِلةٌ

عند الإله على الأدنين مُقترِب

أبدت رجالٌ لنا نَجوى صُدُورِهِم

لمّا مضيتَ وحالت دونَكَ التُرَبُ

تَجَهَّمَتنا رِجالٌ واستخفَّ بنا

لمّا فُقِدتَ وكلُّ الأَرضِ مُغتَصَبُ

وكنتَ بَدراً ونوراً يُستَضاءُ بِهِ

عليك ينزل من ذي العزّةِ الكتبُ

وكان جبريلُ بالآياتِ يُونِسُنا

فقد فقِدتَ وكلُّ الخيرِ مُحتَجَبُ

فليتَ قبلَكَ كان الموتُ صادَفَنا

لما مضيتَ وحالَت دونك الكثب

(الطبرسي، ١٣٨٦: ج١/١٤٥)

وممّا يبدو أنّ البيت الأوّل ينسب إلى صفيّة بنت عبد المطلب أخرجه ابن أبي الشّيب في «المصنّف»، والطبراني في «المعجم الكبير» وغيرهما عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: «لما قبض النّبيّ (صلى الله عليه وآله) خرجت صفية تلمع بردائها- يَعني تُشير به وهي تقول: «قَدْ كَانَ بَعْدَك أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ»[٥] (الطّبراني،١٤٠٤: ج٣٢١/٢٤؛ وابن أبي شيبة، ١٤٠٩: ج٤٢٨/٧) وسائر الأبيات قد نسبوها إلى هند بنت أثاثة – وفيها اختلاف -كما في الطّبقات لابن سعد، وكشف الغمّة للإربلي، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، وغيرهم.[٦]

وتمثّل الإمام الحسين بن عليّ في مسجد المدينة ببيتين من قصيدة ابن مفرغ [٧] قال: فقلت في نفسي ما تمثّل بهذين البيتين إلا لشيء يريده، فخرج بعد ليلتين الى مكة. (ابن عساكر، ١٤١٥: ج٢٠٤/١٤) وفي البحار باب «التعزية والمأتم» عن القطب الراوندي في دعواته قال: «جاء رجل من موالي أبي عبد الله (عليه السلام) فنظر إليه فقال (عليه السلام): ما لي أراك حزيناً؟ فقال: كان لي ابن قرّة عين فمات، فتمثّل (عليه السلام) بهذه الأبيات:

عطيّتُه إذا أعطَى سُرورٌ

وإن أخَذَ الّذي أعطَى أثابا

فأيّ النّعمَتينِ أعَمُّ شُكراً

وأجزَلُ في عواقِبِها إياباً

أنِعمَتُهُ الّتي أبدت سروراً

أمِ الأخرى الّتي ادّخَرت ثواباً

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٥٠٤)

وفي يوم الطّف عندما ألقى الحسين (عليه السلام) آخر خطبته البليغة في أسلوب ثائر احتجاجيّ تمثّل فيما بينها بأبيات فروة بن مسبك المرادي قائلاً:

حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية. قال ابن قتيبة: «ثم إنّ عبيد الله بن زياد أمر به فحمل إلى سجستان إلى عبّاد بن زياد، فحبس بها، فكان ممّا قال فى الحبس (قوله):

حَيِّ ذَا الزَّوْرَ وانْهَهُ أَن يَعُودَا

إِنَّ بالباب حارِسِينَ قُعُودَا

مِن أَساوِيرَ لا يَنُونَ قِيَامَا

وخَلاخِيلَ تُسْهِرُ المَوْلُودَا

وطَمَاطِيمَ من سَبَابِيجَ غُتْمٍ

يُلْبِسُوني مع الصَّبَاحِ قُيُودَا

لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ في غَلَسِ اللَّيْ

لِ مُغِيراً ولا دُعيتُ يَزيدَا

يَوْم أُعْطَى من المَخافَة ضَيْماً

والمَنَايَا يَرْصُدْنَنِى أَنْ أَحيدَا

وكان الحسين بن علي رضى الله عنه تمثّل بهذين البيتين الأخيرين حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية، فعلم من حضر أنّه سيخرج عليه».(ابن قتيبة، ١٩٦٤: ج١/٧٣. وراجع: النّويري، ١٤٢٤: ٣٨١/٢٠) قال أبو سعيد المقري: «سمعت الحسين (عليه السلام) يتمثّل تلك الليلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ:

لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ في غَسَقِ الصُّب

حِ مُغِيراً و لا دَعَوتُ يَزيدا

يَوْمُ أُعْطَى مِن المَهانةِ ضَيْماً

والمَنَايَا يَرْصُدْنَنِى أَنْ أَحيدَا

فإن نَهزِم فهَزّامُونَ قُدماً

وإنْ نُهزَم فغيرُ مُهَزَّمِينا

وما إنْ طَبَّنا[٨] جُبْنٌ ولكنْ

مَنايانا ودَولةُ آخَرِينا

إذا ما الموتُ رقَّعَ عن أُناسٍ

كلاكلَهُ أَناخَ بآخَرِينَا

فأَفنى ذلكم سَرَواتِ قَومِي

كما أفنى القُرونَ الأَوَّلِينا

فلو خلدَ الملوك إذن خَلَدنا

ولو بَقِيَ الكرامُ إذاً بَقِينا

فَقُل لِلشّامِتِينَ بنا أَفِيقُوا

سَيَلقَى الشّامِتُون كما لقينا[٩]

(الأمين، ١٤٠٣: ج١/ ٦٠٣؛ والهلالي، ١٤٢١: ج١/ ٢٥٩)

مّما يجدر إليه التّنبيه أنّ الأبيات الشّعريّة المتمثّلة بها لدى أهل البيت (عليهم السلام) ليست إلاّ ما يُمثّل أروع المعاني الإنسانيّة المستلهمة عن الفطرة البشريّة السليمة والّتي لها جذور في الأدب الإسلامي كما في الأبيات المتمثّلة بها ما أعلاه نرى الاستيحاء في البيت الأوّل من الآية الشّريفة في قوله تعالى: ﴿ وَ مَنْ يُقاتِلْ في سَبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً ﴾(النساء/٧٤) وفي البيت الثّاني من قوله تعالى: ﴿ وَ تِلْكَ الايّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاس﴾ .(آل عمران/١٤٠) وهلمّ جرّا.

ثمّة أمثلة أخرى ذات قيمة في تمثّلات أهل البيت (عليهم السلام) بأبيات شعرية لغير أتباعهم من الشّعراء المطمور ذكرهم أو الطائر صيتهم، من ذلك ما روي أنّه حينما واجه الحرّ بن يزيد الرّياحي في البيضة، وهو متوجّه إلى الكوفة، فلمّا رأى الحرُّ عزْمَ الحسين (عليه السلام) وتصميمَه على التّوجّه والمضي قال له: «أنشدك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتلنّ، فقال الحسين (عليه السلام) أفبالموتِ

تخوّفني! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسأقول لك كما قال الأوسيّ لابن عمّه، وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فخوّفه ابن عمّه: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفَتَى

إذا ما نَوى حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما

اوواسى الرّجالَ الصّالحين بِنَفسه

وفارقَ مثبوراً وودّع مُجرِمَا

أقدِّمُ نفسي لا أُرِيدُ بَقاءَها

لتَلقَى خميساً في الوَغَى وعَرَمرَما

افإن عشتُ لم أُذمم وإنْ مُتّ لم أُلَم

كفى بك ذُلّاً أن تعيشَ وتُرغَما

(الأمين، ١٤٠٣: ج ٦١٣/٤؛ والمجلسي، ٣٧٨/٤٤)

وقد عقّب الشّيخ جعفر الهلالي إثر ذكره لهذه الأبيات في معجمه قائلاً: «ولم تعرف هذه الأبيات لمن من الأوسيين، ولم يكن الحسين (عليه السلام) في موضع التّعريف بصاحبها، وإنّما قصدُه الاستشهاد بها». (الهلالي، ١٤٢١: ج٤٤٢/١) وفي أدب الحسين وحماسته أنّه: «أصل الأشعار لرجل أوسي أراد نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله فمنعه ابن عمّ له، وخوّفه بالقتل، فأجاب الأوسي ابن عمّه، بتلك الأبيات وخرج. وقد استحسنها أبو عبدالله عليه السّلام، وتمثّل بها في موارد كثيرة حين قصد الطّف وحين لاقى الحرّ، وفي غير الموردين، لمّا قال الحرّ: يابن رسول الله إنك مقتول، ولكنّي أقول لك ما قال أخو الأوسي، وهو يريد نصرة رسول الله، وخوّفه ابن عمّه فأجابه، سأمضي وما بالموت عار على الفتى». (صابري الهمداني، ١٤١٥: ص٢٨)

وقد استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) في أكثر من موضع ومناسبة بأبيات من الشّعراء الآخرين في المرثاة الإسلاميّة وغيرها ففيما نعى نفسه الإمام (عليه السلام) هو استشهاده بالأبيات التّالية لغيره من الشّعراء ليلة مقتله:

أُشدُدْ حَيازِيمَك لِلموتِ

فإنَّ المَوتَ لاقيكا

اولا تَجزَعْ من الموت

إذا حـلَّ بِوادِيكـا

افإنّ الدّرعَ و البَيضـــ

ـةَ يومَ الرّوع يَكفِيكا

كما أَضحكك الدّهرُ

كذاك الدهرُ يُبكيكا

فقد أعرف أقواماً

و إن كانوا صعاليكا

مساريع إلى النَّجـدَ

ةِ لِلـغـيِّ مَتـاريكا

(الإمام علي (عليه السلام)، ١٣٧٣، ص٤٠٢ــ٤٠٣)

وقد نسب الميداني البيتين الأوّلين في مجمع الأمثال إلى أُحَيْحَة بن الجُلاَح[١٠] قالهما لابنه. (الميداني،

ج١/٣٦٦) وأمّا ممّا ينبغي إليه التّنبيه أنّ مثل هذه الأبيات المتمثّل بها تستبطن معاني ملتزمة تندرج ضمن المعاني القيّمة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقيكُم ﴾ (الجمعة/٨) وقوله تعالى: ﴿ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾ (البقرة/٢٢٣) وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ الا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب/١٦) وقوله تعالى: ﴿ وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى﴾(النجم/٤٣) وما إلى ذلك من الآيات.

ومن تمثّلات الإمام الحسن (عليه السلام) ما قاله لمعاوية وفيه روي أنّه: «كتبَ الحسنُ (عليه السلام) إلى معاوية: أمّا بعد: فإنّك دسَستَ الرّجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدتَ العيونَ كأنّك تُحِبُّ اللّقاءَ، وما أوشك ذلك، فتوقّعه إن شاء الله. وبلغني أنّك شمِتَّ بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

فقل للّذي يبغي خلافَ الّذي مضى

تَجهّز لأُخرى مثلِهاَ فكأَنْ قدِ

فإنّا ومَن مات منّا لكالّذي

يروحُ فيُمسي في المبيتِ ليَغتدي

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٧؛ والبستاني، ج١/٣٣٤)

والمقصود من الأوّل هو عبيد بن الأبرص الشّاعر الجاهلي[١١] في قصيدة له مطلعها:

أمن دمنةٍ أقوَت بحَرَّةِ ضَرغَدِ

تَلوحُ كعُنوانِ الكتابِ المُجدَّدِ

وهناك أبيات للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ذكرها الشّيخ المفيد أنّه تلاها الإمام الرّضا (عليه السلام) ونسبها (عليه السلام) إلى أبيه والأبيات هي:

كن للمكاره بالعزاء مُدافعاً

فلعلّ يوماً لا ترى ما تَكرَه

فلربّما استَتَر الفتى فتنافَسَت

فيهِ العُيونُ وإنّه لَمُمَوّه

ولربّما خزَنَ الأديبُ لسانَه

حَذَرَ الجَوابِ وإنّه لمُفوّه

ولربّما ابتَسمَ الوَقورُ مِن الأذى

وضميرُه من حَرِّه يَتَأوّهُ

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٥٢٣)

وكذلك تمثّل الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)[١٢] بأشعار أنشدها للمتوكل العبّاسي:

باتوا على قُلَلِ الأَجبالِ تحرُسُهُم

غُلبُ الرّجال فلم تَنفَعهُم القُلَلُ

واستَنزلوا بعدَ عِزّ عن مَعاقِلِهم

واستوطَنوا حُفَراً يا بِئسَ مانزلوا

اناداهمُ صارِخٌ مِن بعد ما قُبِروا

أين الأَسِرّةُ والتّيجان والحُلَل

أين الوُجوه الّتي كانت منعمّة

من دونها تُضرَبُ الأستارُ والكلَلُ

فأفصحَ القَبرُ عنهم حين ساءَلهم

تلك الوجوهُ عليها الدُّود تَقتَتِل

قد طالَ ما أَكَلُوا دهراً وقد شرِبوا

وأصبحوا اليوم بعد الأَكلِ قد أُكِلُوا

(المجلسي، ٥٠/ ٢١١ – ٢١٣)

٣. مراثي المنامات

وهي مراث شعرية أُنشِدت في عالم الرؤيا عن أهل البيت (عليهم السلام) ورآها الصلحاء من الموالين لهم (عليهم السلام) ونقلوها. وهي المعروفة بالأحلام أو المنامات الشعرية ذكر منها في مصادر متفرقة قديمة وحديثة وهذه تختلف عن الهواتف الشعرية المنسوبة إلى الجنّ التي لم يصحّ الانتساب فيها إلى الجنّ غالباً مع أنّ الحسين (عليه السلام) بكته السموات والأرض والجنّ والإنس، وإنّما هي للإنس نسب إلى غيره لعوامل متعدّدة سياسيّة ودينيّة ونفسيّة وسواها ذكرها بعض المحقّقين في «معجم شعراء الحسين (عليه السلام)». (راجع: الهلالي، ١٤٢١: ج ١/٥٥٢- ٥٧٨) (راجع: الهلالي، ١٤٢١: ج ١/٥٥٢- ٥٧٨) فمن تلك المنامات ما رويت عن الزهراء (عليها السلام) في رثاء الحسين (عليه السلام):

أَ ناعِيَ قتلى الطّفِّ لا زِلتَ ناعيا

تُهيجُ على طولِ اللّيالي البَواكيا

أعِد ذِكرَهم في كربَلا إنّ ذكرَهم

طوَى جَزَعاً طيَّ السِّجلّ فُؤادِيا[١٣]

ومثله ما روي عنها (عليها السلام) البيتان التاليان في الحلم:

بِأبي المَقتولِ غمّاً بالظَّما

ما لَه ريٌّ سِوى فيضِ الدّما

منَعُوا قُرّةَ عيني وِردَه

عجباً مهري عليهِ حُرما[١٤]

(حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٢٤)

وذكر الشّيخ الجليل، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي، المُتوفَّى سنة ٥٨٨، في كتاب المناقب أنَّ بعض الصّلحاء رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام، فأنشده (عليه السلام):

إذا ذَكَرَ القلبُ رَهْطَ النَّبيِّ

وسبيَ النّساء وهتكَ السّترْ

وسلبَ السّبيّ وذِبحَ الصّبيّ

وقتلَ الشّبير وسم الشّبرْ

تَرَقرَقَ في العين ماءُ الفؤادِ

وفاض على الخدِّ مِنه درَر

فيا قلبُ صبراً على حزنهم

فعند البلاءِ تكونُ العِبَر

(السّماوي، ١٤١١: ص ٢٩)

وكذا لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما أنشده في المنام في رثاء النّبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) الأبيات

التالية التي تبدأ من المصرع الثّاني:

«بني أحمدٍ يا بني أحمَدِ»

بكَت لكمُ عُمُدُ المَسجِدِ

بيثربَ واهتَزَّ قَبرُ النَّبِيِّ

أبِي القاسِمِ السّيدِ الأصْيَدِ

وأظلَمَتِ الأُفْقُ أفقَ البِلاد

وذرَّ علَى الأرضِ كالإثمِدِ

ومكّة مادت بَبَطحائِها

لإعظامِ فِعلِ بني الأعبد

ومالَ الحَطيمُ بأركانِه

وما بالبِنيةِ مِن جلمد

وكان ولِيُّكم خاذِلاً

ولو شاءَ كان طَويلَ اليَدِ

قال ورددها عليّ ثلاث مرّات فانتبهت وقد حفظته. (الثّعالبي، ١٤٠٣: ج١ /٤٩١ – ٤٩٢؛ وحيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص١٠٧) والمصرع الأوّل لبعض الصّالحين حيث ارتجّ عليه ولم يقدر أن يضيف. قال الثّعالبي في يتيمة الدهر:

«قال لي الزّاهر أخبرني ابن بشر أنّه كان له جد لأمّ يعرف بكولان وكان هو من أهل الأدب والكتابة وحسن الشّعر والخطابة قال لي حججت سنة من السّنين وجاورت بمكّة حرسها الله فاعتللت علّة تطاولت بي وضاق معها خلقي ثمّ صلحت منها بعض الصّلاح ففكّرت في أنّني عملت في أهل البيت تسعاً وأربعين قصيدة مدحاً فقلت أكملها خمسين ثمّ ابتدأت فقلت (بني أحمد يا بني أحمد) ثمّ ارتجّ عليه فلم أقدر على زيادة فعظم ذلك عليّ واجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر فحدث لي من الغم بهذه الحالة ما زاد على غمّي بإضاقتي وعلّتي فنمت اهتماماً بالحال فرأيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فجئت إليه فشكوت إليه ما أنا فيه من الإضافة وما أجده من العلّة وأخرى من القلّة فقال لي تصدّق يوسع عليك وصم يصحّ جسمك فقلت له يا رسول الله وأعظم ممّا شكوته إليك أنّني رجل شاعر أتشيّع وأخصّ بالمحّبة ولدك الحسين وتداخلني له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنت قد عملت في أهل بيتك تسعاً وأربعين قصيدة فلما خلوت بنفسي في هذا الموضع حاولت أن أكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعاً وارتجّ عليّ إجازته ونفر عنّي كلّ ما كنت أعرفه فما أقدر على قول حرف قال فقال لي قولاً نحا فيه إلى أنّه ليس هذا إليّ لقول الله تعالى: ﴿ وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغي لَه ﴾ ثمّ قال لي اذهب إلى صاحبك وأومأ بيده الشّريفة إلى ناحية من نواحي المسجد وأمر رسولاً أن يمضي بي إلى حيث أومأ فمضى بي الرّسول على ناس معهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له الرّسول أخوك وجّه إليك بهذا الرّجل فاسمع ما يقوله، قال فسلّمت عليه وقصصت عليه قصّتي كما قصصت على النبيّ صلّى الله عليه (واله) وسلّم

فقال لي فما المصراع قلت: (بني أحمد يا بني أحمد) من المتقارب فقال للوقت قل: بكت لكم عمد المسجد ...». (الثّعالبي، ١٤٠٣: ج١/٤٩٠ – ٤٩١)

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب، ناقلاً عن أمالي المفيد: «أنَّ ذرة النائحة رأت في المنام فاطمة الزهراء (عليها السلام) واقفة على قبر ولدها الحسين (عليه السلام)، فلمَّا سلَّمت عليها أمرتها أنْ تنوح لها بهذه الأبيات، وأنشدتها:

أيّها العينانِ فيضا

واستَهِلّا لا تَغيضا

وابكيا بِالطّفِّ ميتاً

تَرَك الصّدرَ رَضيضَا

لم أمرِّضهُ قتيلاً

لا ولا كانَ مريضا

(راجع: حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٢٣)

وثمّة مراثٍ موجعة أخرى منشودة الأحلام كثير عددها لا يمكن الإلمام بها في هذا البحث نتركها لمن أراد الاستزادة في البحث عنها.

الخاتمة

- إنّ الرثاء من الأغراض الشعرية التي رثى بها الأئمّة المعصومون (عليهم السلام) بعضهم بعضاً على خلاف أغراض أخرى شعرية لم نجد لهم فيها إنشاداً أو سرداً كفن الهجاء والغزل.

- إنّ المرثية هي المدح بعد الوفاة وهي التي كان يوصَى بسردها و إنشادها الموالون لأهل البيت (عليهم السلام).

- إنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد اهتمّوا بالأشعار الحكمية لغيرهم من الشعراء فتمثّلوا بها في مناسبات مختلفة منها في مراسيم التأبين والعزاء.

- مراثي أهل البيت (عليهم السلام) لم تنحصر في تمثلاتهم الشعرية وإنّما كان لهم السرد الشعري من أنفسهم حرصاً على تعزية الآخرين ومشاطرتهم في أحزانهم أو نفثة عن مصدورهم في مجالات أصيبوا فيها ظلماً وجوراً.

- بما أنّه كان للرثاء دور بارز في تبليغ الدين وتخليد الذكرى والتشجيع على المحامد و المناقب فإنّ هناك إلهامات غيبية عن طريق الأحلام وغيرها رفدت النفوس في إنشاد أحرّ المصائب والتعازي خلدت في التاريخ.

الهوامش

١- ولم نعثر على هذه الأبيات في ديوان الإمام علي (ع)،١٣٧٣: للقطب الدين البيهقي. ولم نعثر عليه في ديوان أهل البيت (ع) لحيدر المؤيّد.

٢- قال ابن منظور في شرح كلمة «بلا»: «كانوا في الجاهليّة يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة، ويسمّون، العقيرة البلية، وكان إذا مات لهم من يعزّ عليهم أخذوا ناقته فعقلوها عند قبره، فلا تعلف ولا تسقى إلى أن تموت، وربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت ويقال: قامت مبليات فلان ينحن عليه، وهنّ النّساء اللّواتي يقمن حول راحلته فينحن إذا مات أو قتل. (ابن منظور، ١٤٠٥: ٤٩٨/١)

٣- هو شيخ مشايخ الاماميّة، رئيس الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة، وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم خشن اللباس، ... والإمام المهدي (عج) هو الّذي أطلق عليه لقب: «المفيد» والمعروف أنّه هو الّذي أمره بالفتوى، وعندما أخطأ في الفتوى صحح الإمام فتواه، وعندما اعتزل الفتوى قال له الإمام: «أيّها الشّيخ المفيد منك الفتوى ومنّا التّسديد». (راجع: القمّي، ج ١٩٨/٣)

٤- وتمثّلت بها عائشة بعد وفاة النّبيّ (ص) كما في الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي البغدادي، ١٣٩٨: ٣/٢؛ وهناك فيها اختلاف في الروايات والمعاني فللمزيد راجع: ديوان فاطمة الزهراء، ١٤١٩:تحقيق الجبّوري، ص٣٨.

٥- ورواه الهيثمي، ١٤٠٨: ج٦١٧/٨؛ وقال الزّمخشري في «الفائق»: «وهذا البيت يعزى إلى فاطمة»،٦٦/١

٦- الإربلي، ١٣٨١ش: ج١١٣/٢؛ وابن سعد، ١٩٦٨: ج٣٣٢/٢؛ وابن أبي الحديد، ٢١٢/١٦؛ وراجع: ديوان فاطمة الزهراء، ١٤١٩:ص ٢٩ – ٣٧.

٧- قال الأميني: «ابن مفرّغ الحميري الشّاعر المشهور الّذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبد الله بن زياد لذلك وعذّبه ثمّ أطلقه معاوية.«الأميني، ١٣٩٧: ج٢٣١/٢».

٨- ويروى: (حين أعطى مخافة الموت ضيماً) و يروى: (إذا دعوت يزيداً). ويروى: (ولا دعيت يزيداً) وقال صاحب الأغاني: «الشّعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري». (أبو الفرج الاصفهاني، ٢٦١/١٨؛ وراجع: ديوان الإمام الحسين (ع) ، ص١٢٧؛ حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٧٤)

٩- ما ذاك بطبي، أي بدهري وعادتي.(الجوهري،١٩٩٠م: الصّحاح، ١٧٠/١)

١٠- ولم نعثر على الأبيات في ديوانه: الإمام حسين (ع) تحقيق شراد حساني وفرحان الزّرقاني. وقد تروى على غير هذا اللّفظ كما نقله ابن هشام في السّيرة:

مَرَرْنَ على لَفّات وَهنّ خُوص

يُنازِعنَ الأَعِنَّةَ يَنتَحِينا

فإنْ نَغلِب فغَلاّبُونَ قُدماً

وإنْ نُغلَبْ فغَيرُ مُغَلَّبِينا

وما إنْ طَبَّنا جُبنٌ ولكن

منايانا وطُعمَةُ آخِرينا

كذاك الدَّهرُ دولتُه سِجال

تَكرُّ صُروفُه حيناً فحِينا

الخ. (ابن هشام، ١٣٨٣: ج٥٨٢/٢)

١١- هو:«أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي (ت نحو ١٣٠ ق.هـ – ٤٩٧م)، أبو عمرو: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيّد يثرب (المدينة) وكان له حصن فيها سمّاه (المستظل) وحصن في ظاهرها سمّاه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير. وقال البغدادي: كان سيّد الأوس في الجاهليّة. وكان مرابياً كثير المال. أمّا شعره فالباقي منه قليل جيّد. (الزّركلي، ١٩٨٠م: ١/ ٢٧٧)

١٢- قال الزّركلي: «عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي (ت نحو٢٥هـ – ٦٠٠هـ)، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهليّة وحكمائها. وهو أحد أصحاب «المجمهرات» المعدودة طبقة ثانية عن المعلّقات. عاصر امرء القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. وعمّر طويلاً حتى قتله النّعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه.(الزّركلي، ١٩٨٠م: ج ١٨٨/٤)

١٣ - أبو الحسن العسكري أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرّضا (ع) هو أحد الأئمّة الإثني عشر عند الإماميّة كان قد سعي به إلى المتوكّل وقيل إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه فوجّه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلاّ الرّمل والحصى فأخذ على الصّورة الّتي وجد عليها وحمل إلى المتوكّل في جوف اللّيل فمثل بين يديه والمتوكّل يستعمل الشّراب وفي يده كأس فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مّما قيل عنه ولا حالة يتعلّق عليه بها فناوله المتوكّل الكأس الّذي كان بيده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطّ فأعفني منه فأعفاه وقال أنشدني شعراً أستحسنه فقال إنّي لقليل الرواية للشّعر قال لا بدّ أن تنشدني فأنشده: «باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... إلى آخر الأبيات». قال فأشفق من

حضر على علي وظن أن بادرة تبدر إليه فبكى المتوكّل بكاء كثيراً حتى بلّت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشّراب ثم قال يا أبا الحسن أ عليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله مكرماً. (ابن خلّكان، ج ٣/ ٢٧٢)

١٤- أخبرني السّيد الجليل السّعيد العلاّمة السّيد حسن ابن السّيد هادي ابن السّيد محمّد علي الموسوي العاملي الكاظمي المعروف بصدر الدين (ت ١١٥٤هـ) في الكاظميّة قال أخبرني السّيد السّعيد الأديب السّيد حيدر ابن السّيد سليمان الحسيني الحلي الشّاعر (ت ١٣٠٦هـ) بالحلة ودفن في النّجف، قال رأيت في المنام ذات ليلة فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها، فأتيت إليها لأسلم عليها فلمّا دنوت منها قالت لي: أناعيَ قتلى الطفّ ... قال: فأخذني البكاء فانتبهتُ وأنا أحفظ البيتين، فجعلت أتمشّى في بهو لي وأردّدها وأبكي، ففتح الله عليّ أن قلتُ:

ودعِ مُقلَتي تَحمَرُّ بعد ابيِضاضِها

بعد رَزايا تَترُك الدّمعَ داميا

ستَنسَى الكرى عيني كأنّ جفونَها

حلَفنَ بمَن تَنعاهُ أن لا تلاقيا

وتُعطِي الدّموعَ المُستهلاّت حقّها

مَحاجِرُ تَبكي بالغوادِي غواديا

قال: ثم أتممت القصيدة. (السّماوي، ١٤١١: ص٥٨)؛ حيدر المؤيّد، ١٤٢٢: ص٣٣٠-٣٣١)

١٥- وقال فيه السّماوي: «أخبرني الشّيخ الفاضل التّقيّ الأديب محمد الرّضا بن القاسم .... المولود سنة ١٣٠٣ ... قال اتّفق لي سنة ١٣٥٣ إنّي نظمت موشّحة في نصف شعبان في تهنئة بولادة الحسين (ع) في أوّل شعبان من تلك السّنة لنذر كان عليّ مطلعها:

رقصَت أغصانُ طوبى طَرَباً

وشَدَت أطيارُها أبهَى الغِنا

وحُمَيا البِشر شَعَّت حببا

مذ تَعاطَى الحُورُ أكوابَ الهَنا

فأكملت نسيبها وابتدأت بذكر الولادة المباركة، فرأيت في المنام السّيدة الزّهراء صلوات الله عليها، وأمامها طفل صغير عليه ثياب سود، فقالت لي لا تمدح ابني في تهنئة الميلاد ولكن إرثه وقل: بأبي المقتول غماً بالظما...». (السّماوي، ١٤١١: ص٦٠)

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

١- ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، (لا تاريخ)، شرح نهج البلاغة، المجلد السادس عشر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان.

٢- ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد، (١٤٠٩هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، المجلد السابع، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.

٣- ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، (لا تاريخ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الثالث، تحقيق احسان عباس، لبنان، دار الثقافة.

٤- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ)،(١٩٦٨م)، الطبقات الكبرى، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر.

٥- ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، (١٩٥٦/١٣٧٦م)، مناقب آل أبي طالب، المجلد الأوّل والثالث والرابع، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية.

٦- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، (١٤١٥هـ)، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الرابع عشر، تحقيق علي شيري، مطبعة دارالفكر.

٧- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم، (١٩٦٤م)، الشعر والشعراء، المجلد الأول، بيروت، دار الثقافة.

٨- ابن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)، (١٩٦٣/١٣٨٣م)، السيرة النبوية، المجلد الثاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

٩- ابو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)،(لا تاريخ)، الأغاني، المجلد الثامن عشر، تحقيق سمير جابر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر.

١٠- ابو ملحم، علي، (١٩٧٠م)، في الأدب وفنونه، بيروت، المطبعة العصرية للطباعة والنشر.

١١- الإربلي، علي بن عيسي (ت٦٩٣هـ)، (١٣٨١ش)، كشف الغمة ، المجلد الثاني، تبريز، مكتبة بني هاشمي.

١٢- الإمام الحسين (عليه السلام)،(٢٠٠٦م)، ديوان الإمام الحسين (عليه السلام)، شرح ومراجعة محمد شراد حساني، حيدر كامل فرحان الزرقاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

١٣- الأمين، السيد محسن،(١٩٨٣/١٤٠٣م)، أعيان الشيعة، المجلد الأوّل والرابع، تحقيق وتخريج حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.

١٤- الأميني (ت١٣٩٢هـ)، (١٩٧٧/١٣٩٧م)، الشيخ عبد الحسين، الغدير، المجلد الثاني والخامس، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٥- البستاني، فؤاد افرام ،(لا تاريخ)، المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، المجلد الأوّل،

الطبعة الثانية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
١٦- الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، (١٤٠٣/١٩٨٣م)، يتيمة الدهر، المجلد الأوّل، شرح وتحقيق مفيد محمد قمحية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)،(١٩٩٠م)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، المجلد الأوّل، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين.
١٨- حيدر المؤيد، الشيخ علي ،(١٤٢٢/٢٠٠٢م)، ديوان أهل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة الأولى، دار العلوم.
١٩- دشتي، محمد،(١٣٧٥ش)، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه)، تصحيح سيد محمود علوي، الطبعة الرابعة عشرة، قم، نشر مؤسسة تحقيقاتي أمير المؤمنين (عليه السلام).
٢٠- الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠)، (١٩٨٠م)، الأعلام، المجلد الأوّل والرابع والخامس، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين.
٢١- الزمخشري، ابن عمر محمود، (لا تاريخ)، الفائق في غريب الحديث، المجلد الأوّل، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية.
٢٢- السماوي، الشيخ محمّد،(١٤١١/١٣٦٩هـ)، ظرافة الأحلام، الطبعة الأولى، قم، انتشارات الشريف الرضي.
٢٣- الشافعي (ت٦٥٢هـ)، محمد بن طلحة، (لا تاريخ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، تحقيق ماجد ابن أحمد العطية.
٢٤- صابري الهمداني، أحمد، (١٤١٥هـ)،ادب الحسين وحماسته، الطبعة الثالثة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٥- الصالحي الشامي (ت٩٤٢)، (١٤١٤/١٩٩٣م)، سبل الهدى والرشاد، المجلد الثاني عشر، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٦- الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، (١٣٨٦/١٩٦٦م)، الاحتجاج، المجلد الثاني، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، النجف الأشرف، دار النعمان.
٢٧- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (١٤٠٤/١٩٨٣م)، المعجم الكبير، المجلد الرابع والعشرون، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية.
٢٨- فاطمة الزهراء،(١٤١٩/١٩٩٩م)، ديوان فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر.

٢٩- القالي البغدادي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (٣٥٦/٢٨٨هـ)، (١٩٧٨/١٣٩٨م)، الأمالي في لغة العرب، المجلد الثاني، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٠- قطب الدين البيهقي، ابو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيشابوري الكيدري (القرن السادس)، (١٣٧٣ش)، ديوان الإمام علي (عليه السلام)، تصحيح أبي القاسم الإمامى، الطبعة الأولى، انتشارات الأسوة.

٣١- القمي، الشيخ عباس، (لا تاريخ)، الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، المجلد الثالث، طهران، مكتبة الصدر.

٣٢- المجلسي (ت١١١١هـ)، (١٩٨٣/١٤٠٣م)، بحار الأنوار، المجلد الثالث والأربعون، والمجلد الخامس والسبعون، تحقيق السيد هداية الله المسترحمي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفاء.

٣٣- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد ، مجمع الأمثال، المجلد الأوّل، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة.

٣٤- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،(٢٠٠٤/١٤٢٤م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المجلد العشرون، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٥- الهلالي، الشيخ جعفر، (١٤٢١هـ)، معجم شعراء الحسين (عليه السلام)، المجلد الأوّل، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة أمّ القرى.

٣٦- الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، (١٤٠٨/ ١٩٨٨م)، مجمع الزوائد، المجلد الثامن، بيروت، دار الكتب العلمية.

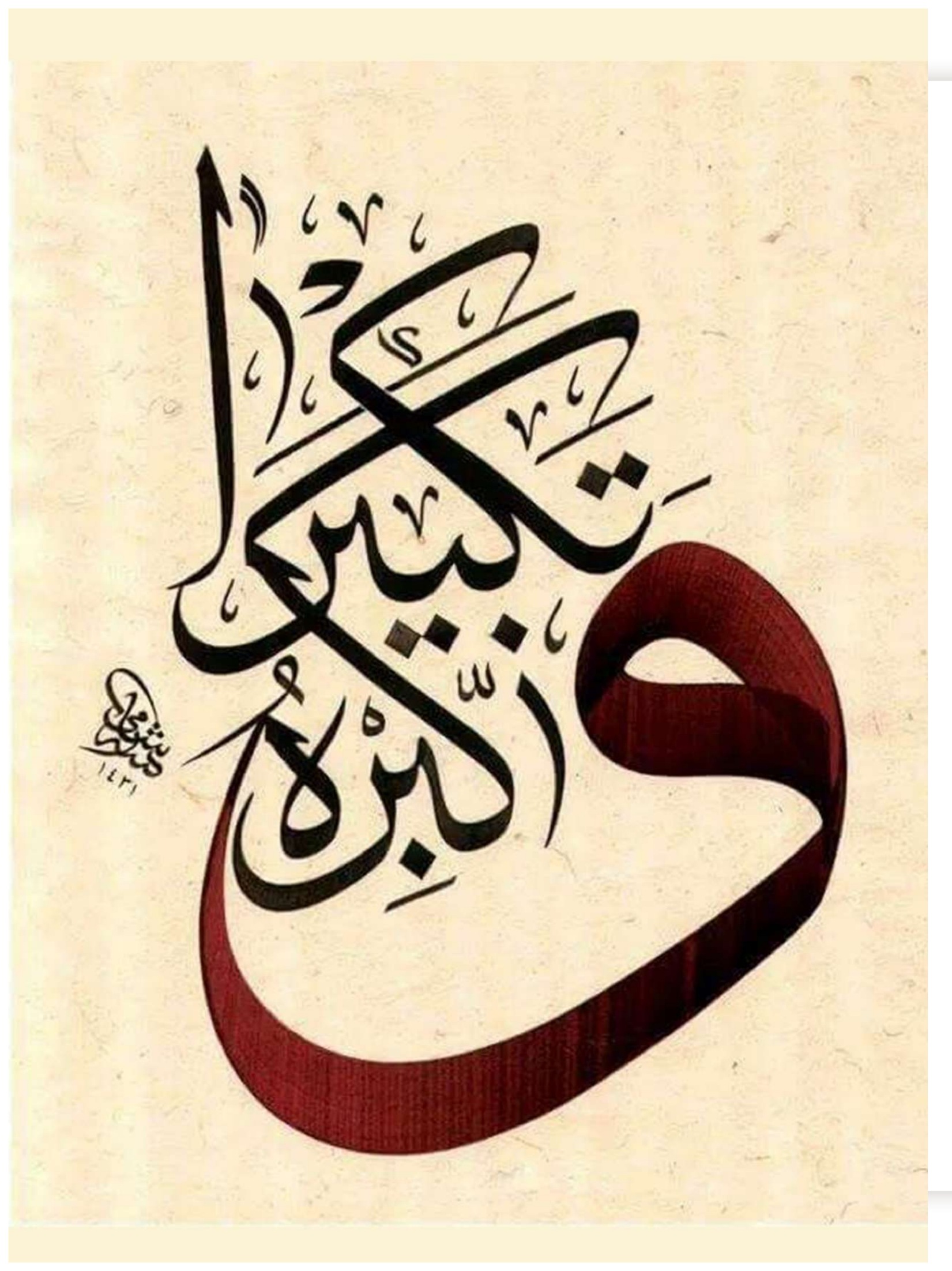
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا
١٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى
والليل إذا سجى